

SIATS Journals

Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 2، العدد 3، تشرين الأول / أكتوبر 2016

e-ISSN: 2289-8468

THE INFLUENCE OF THE MALAY NATIONAL LANGUAGE ON MULTILINGUALISM IN MALAYSIA AN ANALYTICAL DESCRIPTIVE STUDY

تأثير اللغة الملايوية الوطنية في التعددية اللسانية بماليزيا

دراسة وصفية تحليلية

أ. د. عاصم شحادة علي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

asemali86@yahoo.com

2016 – 1438



ARTICLE INFO

Article history:
Received 18/7/2016
Received in revised form 20/8/2016
Accepted 1/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Multi Language; Malay Language.

ABSTRACT

The language context is a vital aspect in understanding narrator's intent, especially in understanding Quranic verses. However, context definition has been treated regardless by some scholars. In order to highlight some guidelines of Quranic concept, such as the interpretation on Islamic Jurisprudence principles without well equip on contextual understanding, the interpretation ineffectively. As a consequence of defective interpretations particularly on metaphorical aspect, the explanation is failed. In addition to that, the research attempts to explain and emphasize our Prophet`s (peace be upon him) method while interpreted the verses from Quran. The researcher endeavors to clarify the subject to prove that the context definition is the important component during interpretations.



مُلخَّص

تعد اللغة الوسيلة المؤثرة في تشكيل السلوكيات الفردية والجماعية للطوائف المتعددة في مجتمع ما، ولذلك نجد أن اللغة الوطنية بماليزيا تؤدي دورا حيويا في عملية الاتصال بين هذه الطوائف المتنوعة كطائفة الملايو (وهم أهل البلد الأصليين)، وطائفة الصينيين، وطائفة الهنود (التاميل)، وكذلك تؤدي اللغة الوطنية دورا مهما في الوحدة الوطنية بين الطوائف من أجل تحقيق شعار (ماليزيا واحدة) الذي تبنته الحكومة الماليزية في كل المجالات ومنها اللغة، وتستخدم هذه اللغة في المعاملات الرسمية في المؤسسات الحكومية، والشركات المحلية والوزارات المختلفة، والتواصل بين أفراد المجتمع الماليزي المتعدد الطوائف. في ضوء هذا سوف تقوم الدراسة بتتبع أوضاع اللغة الملايوية قبل الاستعمار البريطاني وبعد استقلال ماليزيا عام 1957، والبحث عن اللغات المتداولة في المجتمع الماليزي كالصينية والتاميلية وغيرها كاللغة العربية عبر برنامج (جي قاف) وتطبيقه في المدارس الحكومية لتحقيق الوحدة بين الملايو أنفسهم، وبيان استخدام اللغة الملايوية في المدارس الحكومية الوطنية وفي المؤسسات التعليمية، والصعوبات التي واجهت اللغة الملايوية بوصفها لغة رسمية في المعاملات، وتتبع عمليات تحسين أوضاع اللغة الملايوية بين الماليزيين على اختلاف طوائفهم، والإجراءات التي اتخذت لجعل الملايوية لغة وطنية جامعة سياسيا واجتماعيا في مجتمع التعددية اللسانية كماليزيا.

مُقدِّمة:

قبل الحديث عن أحوال اللغة الماليزية الوطنية بماليزيا، لا بد من بيان تصور واضح عن تاريخ هذه اللغة، وعبر التاريخ، ليتبين لنا صورة واضحة عنها كي نفهم أهميتها بالنسبة إلى الماليزيين على اختلاف طوائفهم. واللغة الماليزية من أصل 200 لغة أسرة نوسنتارا Nusantara اللغوية في اللغة الأسترونوزية Austronesia، وأصبحت الملايوية لغة التواصل Lingua franca منذ القديم، ويتحدث بها الطوائف المتعددة التي تسكن جزر الملايو من أوروبا والصين والهند.

أ– أحوال اللغة الملايوية عبر التاريخ:

لقد كان تاريخ الملايو غبر معلوم لكثير من المتكلمين بالأسترونوزية، وتذكر المصادر القديمة أن الحكومات المتعاقبة في جزر الملايو بدأت بحكومة هندية منذ بداية ميلاد المسيح (عليه السلام)، وكانت الديانة الهندية آنذاك تستخدم اللغة السنسكريتية بوصفها لغة الدين ولغة النخبة بشكل واسع. ووفقا لما ذكره أحد الباحثين الملايويين[1] أن نفوذ اللغة السنسكريتية أحدث للغة الملايوية ثورة وتغيرا كبيرا؛ حيث صارت بعد أن كانت لغة لذوي الثقافات العادية، لغة العلم والفكر المتميز، وأن أول تأثير كان من جانب اقتراض الكلمة، فنجد كلمات اقترضت من اللغة السنسكريتية في مجال أعضاء الجسم، والتجارة، والآلات والأسلحة، والعبارات الدينية والمعرفة وغير ذلك. أما اصطلاح كلمة (ملايو) فمأخوذ من استخدام الكلمة في اللغة الصينية سنة 641– 645 ميلادية؛ إذ كتبت هذا المصطلح هكذا: Mo-lo-yeu، وقد اكتشف الباحثون آثارا ونقوشا تؤكد على نشأة الكتابة بالملايوية منذ سنة 683م، واكتشفت بعض النقوش الحجرية في جزر الملايو، ومن أهم هذه النقوش كانت سنة 450 م، واكتشفت قريبا من هضبة في دائرة تانجون بريوك Tanjung Periuk في مدينة جاكرتا الإندونيسية، وهي كتابة تشبه الكتابة السنسكريتية. أما النقوش الحجرية التي اكتشفت بلغة الملايو وكتبت بها في نهاية القرن السابع الميلادي فكانت أربعة نقوش كالآتي:[2]

1– نقش هضبة كدوكان kedukan في منطقة بالمبانج Palembang سنة 683م.

---

1 انظر: Hussein, Ismail. 1966. Sejarah Pertumbuhan Bahasa Kebangsaan Kita. Kuala Lumpur, Dewan Bahasa Dan Pustaka, p10-11.

2 انظر: Karin, Nik Sofiah, farid M. Onn, Hashim Hj. Musa and Abdul Mohmood. 1995. Tata Bahasa, Dewan Bahasadan Pustaka, Kuala Lumpur, p.7.

2- نقش كوتاكبور kota kapur في جزيرة بانكا banka سنة 686م.

3- نقش كارنج براهي karang brahi في دائرة هولو جامبي hulu jambi سنة 686م.

4- نقش تالانج تووا talang tuwo قريبا من بالمبانج، سنة 684م.

وعند تدقيق النظر في هذه النقوش وجد ما يأتي:

أ- أن السنسكريتية المكتشفة في هذه النقوش تعبر عن مدى الاقتراض منها في لغة الملايو.

ب- في مجال نظام الكتابة السنسكريتية وجد أن حرف b حاليا كان يكتب في السنسكريتية القديمة w ، مثال ذلك كلمة bulan بمعنى شهر في الملايوية كانت تكتب هكذا: wulan ، ووجد أن السنسكريتية ليس فيها حرف e في كلمة dengan بمعنى (مع)؛ إذ تكتب هكذا: dgan أو كتبت مع إضافة a بدلا من e ، هكذا: dangan، وهناك قضايا أخرى تظهر كيفية كتابة الكلمات.

ب- اللغة الملايوية زمن حكومة سيري جايا:

في ضوء ما ذكرناه عن اللغة الملايوية التي اكتشفت على يد العلماء أعلاه، ثمة علاقة وثيقة بحكومة سيري بجايا سنة 683م وسنة 686م، كما ذكر على هذه النقوش. وهذه الحكومة توسعت بشكل كبير آنذاك في جزر الملايو؛ حيث تشير الكتابات على هذه النقوش بأنها كانت بأمر من ملك سيري بجايا، وتثبت هذه النقوش أن لغة الملايو أصبحت لغة التواصل آنذاك، ولغة رسمية في الدوائر الحكومية وفي أماكن أخرى مختلفة. أما حقيقة وجود اللغة الماليزية بوصفها لغة تواصل في ذلك الزمان فقد تمّ دعم هذه النظرية عبر كتابات الرحالة الصينيين الذين لجؤوا إليها في مناطق الرحلة في الهند.[1]

وقد اكتشفت نقوش سنة 832م أكدت على استخدام اللغة الملايوية في دولة سري بجايا، وفي عام 1000م اكتشفت في منطقة Bengkuh، وفي سنة 1229م، وسنة 1286م اكتشف نقش يثبت وجود لغة الملايو في تلك الحقبة. وعلى الرغم من أن حكومة سري بجايا البوذية من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الميلادي قد جعلت الملايوية لغة الإدارة الحكومية والمعاملات التجارية والعلاقات العامة، وعلى الرغم من توافر اللغة السنسكريتية

---

1 انظر ما ذكره العالم الصيني A. Teeuw في كتابه: Teeuw, A. Andrics. 1992. “Some problems in the study of word classes in Bahasa Indonesia. Lingua 11,, p. 409.

نقلا عن: Karim, Nik Sofiah, Tata Bahasa Dewan, p.10.

في الملايوية، إلا أن الاستعمال لها كان ضمن العبارات المتضمنة المعاني الدينية، وفي لغة رجال الدين البوذيين (السامي)، وداخل قصر السلطان، وبقيت لغة الملايو في الاستعمال في سائر الأماكن بوصفها لغة التواصل بين أفراد المجتمع، وانتشرت حتى وصلت جزيرة نوسانترا. ومنذ تلك الحقبة بدأت لغة جاوا تؤدي دورا مهما في الاستخدامات اللغوية، وأصبحت لغة التواصل في جاوا وساكنيها، وفي سومطرة بمنطقة جامبي التي لا تزال تستخدم لغة الملايو في الإدارة على الرغم من سيطرة حكومة ماجا باهت Majapahit في جاوا عليها.

ج- اللغة الملايوية في ولاية ملكا وما بعدها:

تعد مدة الحكم بولاية ملكا أو ملقا في اصطلاح الرحالة العرب قديما، من الحقب المهمة في تاريخ لغة الملايو؛ حيث جعلت الحكومة لغة الملايو في قمة أولوياتها، وفي هذا القرن الثالث عشر الميلادي بدأ الإسلام بالانتشار؛ حيث أصبحت لغة الملايو هي لغة الدين الإسلامي، وبدأت الكتابة بالحرف العربي Jawi منذ تلك الحقبة، وفي سنة 1356م اكتشفت في منطقة Pagar Ruyung في ولاية مينَنْكَكْبو Minang Kakbau كتابة كتبت بالهندية والسنسكريتية، وبعد عشرين سنة من هذا التاريخ 1386م اكتشف نقش حجري في منطقة ميني توجوه Minye Tujuh بمنطقة آتشيه Aceh بإندونيسيا، كتب عليه بالهندية وبعض الكلمات العربية، وفي سنة وقد بدأت الكتابة الملايوية كما ذكر الباحثون منذ القرن السابع الهجري؛ حيث اكتشفت أربعة نقوش كتب عليها بالملايوية، وهي النقوش التي اكتشفت في ولاية ترنجانو وأطلق عليها في الملايوية BATU BERSURAT، والنقوش التي اكتشفت على سفح جبل بالمبانج PALEMBANG في إندونيسيا، واكتشف بعض النقوش باللغة الملايوية زمن دولة سري بجايا عام1282م/ 683هـ.[1]

---

1 انظر: Hussien, Ismail.1986. Sejarah Pertumbuhan Bahasa Kebangsaan Kita, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur. PP.10-1; Yakoob Isa, Ahmad Farid Abd Jala. 2005. Tulisan Jawi: sejarah, Seni dan Warisan. Raihan Creative (M) Sdn Bhd, Pahang, malaysia, P. 35-38.

وفي المدة التي حكم فيها السلاطين (مِلاَكا) MELAKA بدأت الكتابة بالحرف العربي في القرن الثالث عشر الميلادي؛ حيث دخل الإسلام إلى ملاكا، وأصبحت اللغة الملايوية لغة الدين الإسلامي، وبدأت الكتابة بالحرف العربي، وأطلق عليها (جاوي) أو TULISAN JAWI أي الكتابة بالحرف العربي.[1]

وقد اكتشف الباحثون آثار النقوش بالملايوية كما ذكرنا بترنجانو في نهر تِرِسات TERESAT قريبا من كوالابرانج KUALA BERANG وقد كتب هذا النقش تقريبا ما بين المدة 1303م-1383م، وكتب النقش بالحرف الجاوي.[2] وقد اكتشفت نقوش أخرى في مناطق مختلفة كتبت بالجاوي وهي في منطقة باكار رويونج PAGAR RUYUNG MINANGKABAU بإندونيسيا عام 1356م، وفي منطقة مِني تُجو MINYE TUJU في آتشيه بإندونيسيا عام 1380م. وتعود أهمية هذه النقوش إلى أنها تمثل المرحلة الأولى التي كتبت فيها الملايوية بالحرف الجاوي أو العربي.[3]

أوضاع اللغة الملايوية قبل الاستعمار البريطاني:

وفي سنة 1511م احتل البرتغاليون ولاية ملكا، ولم يتغير شيء بالنسبة إلى اللغة الملايوية، وفي سنة 1521م قصد أحد الرحالة الإيطاليين مع الرحالة ماجلان إلى جزيرة تودور Tidore وقاما بترتيب الكتابة وتنظيمها، وقد أشار أحد الباحثين في الملايوية إلى حقيقة انتشار الملايوية في ظل الحكومة البرتغالية، وهو العالم الهولندي Francois Volentijin في القرن التاسع عشر الميلادي، وهناك دليل آخر على استخدام اللغة الملايوية في تلك الحقبة، وهي الرسائل المتبادلة بين سكان آتشيه إلى الكابتن الإنجليزي جيمس لانجستر James Lancester سنة 1601م، ورسالة السلطان علاء الدين شاه من آتشيه إلى ملك الإنجليز الملك جيمس لانجستر، وفي القرن السابع عشر الميلادي بدأت الدراسات تتناول اللغة الملايوية في أوروبا، وتناولت الملايوية في موضوع الصرف والنحو والأصوات، وألفت

---

1 انظر: Hj. Musa, Hashim.1999. Sejarah Perkembangan Tulisan Jawi. Dewan Bahasa dan Pustaka.Kuala Lumpur. p. ix. ؛ وكنالي، وجدان محمد صالح، "إشكالية كتابة اللغة الملايوية بالحرف العربي". المؤتمر العالمي الأول:إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، تحرير: أحمد شيخ عبد السلام، ونصر الدين إبراهيم، وعبد الرحمن شيك، وعبد الرزاق السعدي، وعاصم شحادة علي، ومجدي حاج إبراهيم، ومحمد أبو سعيد، دار التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، 16-18 نوفمبر 2007م. ص331- ص346.

2 انظر: Rashid, Harun Amin. 1966. Kajian Sejarah Perkembangan Bahasa Melayu. Singapore. P. 13.

3 انظر: Karim, Nik Safiah & Lain Lain.1995 Tatabahasa Dewan. P. 12.

بعض المعاجم في اللغة الملايوية في تلك الحقبة مؤلفات عدة من سنة (1603م – 1708م). وعلى الرغم من سقوط ولاية ملاكا بأيدي البرتغال إلا أن اللغة الملايوية أخذت بالتوسع والانتشار بين الملايويين في مناطق عدة بآتشيه وسومطرة وملاكا، وأخذت حركة التأليف الملايوية تنتشر على أيدي علماء لهم دور واسع في الكتابة، ومنهم: الشيخ نور الدين الرانيري، وحمزة الفنسوري، وشمس الدين السوماتراني وغيرهم.[1]

اللغة الملايوية زمن الاستعمار الهولندي:

قبل دخول الإنجليز إلى جزر الملايو واستعمارها، كانت الملايوية من اللغات المستخدمة بين القاطنين في تلك البلاد، وقد استخدمت آنذاك في الإدارة وفي قصور السلاطين، وفي المعاهد والمؤسسات التعليمية، وفي كليات الدراسات الإسلامية والفصول الدينية والمعاهد الدينية. وقد كانت عملية الاتصال بين المواطنين باللغة الملايوية في كل من الولايات الآتية: مَلَكا أو مَلَقا، وبولاوْبينانَجْ، وسنغافورة الخليطة،[2] وقد استعملت اللغة الملايوية زمن الاستعمار البريطاني، ولا سيما قبل الحرب العالمية الثانية 1924م؛ حيث كانت تستخدم بشكل رسمي في خمس ولايات، وفي مكاتب الشرطة وموظفي الدولة دون النظر إلى أجناسهم أو طوائفهم، وذكر أحد الباحثين الماليزيين[3] أن الموظفين الإنجليز الذين يعملون في بلاد الملايو تعلموا اللغة الملايوية قبل الحرب العالمية الثانية، وأن عليهم آنذاك النجاح في فحص تحديد المستوى في اللغة الملايوية قبل الحصول على العمل بشكل رسمي، وقد صار معظم هؤلاء من كبار العلماء في اللغة الملايوية، ومنهم: J. R.Wilkinson، و R. O. Winsteds C. C. Brown.

1 انظر: حاج عثمان، رحمة، وبدري نجيب، كوكبة العلماء والمفكرين في أرخبيل الملايو، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص17، ص10، 2011م،. حيث أشارا إلى حياة هذه الكوكبة من علماء الملايو ودورهم في الكتابة والتأليف باللغة العربية؛ وانظر ما ذكره:
Karim, Nik Safiah & Lain Lain.1995 Tatabahasa Dewan. P. 16.

2 انظر: Karim, Nik Safiah & Lain Lain.1995 Tatabahasa Dewan. P. 18.

3 انظر: Suffian, Hashim. Mohamad. 1978. The constitution of Malaysia: Its Development -1957-1977, Kuala Lumpur, oxford university press, p. 277.

أوضاع اللغة الملايوية في الوقت الحاضر:

بدأ الملايويون بماليزيا العمل على شق الطريق للغة الملايوية في بدايات القرن العشرين، وقد كان هذا العمل يسير عبر جهود متواصلة من مراسلي الصحف، والمثقفين ومعلمي اللغة الملايوية، والسياسيين. وقد أصبحت الصحف والمجلات هي المصدر الأول في القيام بهذه المهمة، وبدأت حركة القيام بنشر الملايوية والاهتمام بها عبر جهود السياسيين المخلصين لوطنهم، وقد حققوا أهدافهم في الحقيقة القائلة: اللغة الوطنية لماليزيا هي اللغة الملايوية، ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ اللغة الملايوية التي كانت منذ القدم لغة التواصل، واللغة المشتركة بين الطوائف في ولايات ماليزيا.

وبوصف الملايوية اللغة الوطنية لماليزيا فقد أصبحت هذه اللغة لازمة لحمل العبء الجديد لها، وأصبحت بذلك اللغة الملايوية هي اللغة الرسمية للبلاد في الإدارة والتواصل بين المواطنين، ولغة التدريس العلمية في المدارس والمعاهد العليا. وكل هذه المؤسسات قامت بتنفيذ هذه الأمور خطوة خطوة عبر اللغة الملايوية منذ استقلال ماليزيا 1957م. وبشكل عام بدأت هذه اللغة تتطور وتتحسن من جانب التطور والتحسين الذي تم من أصحاب اللغة، ومن الدولة بدأت هذه الإجراءات بشكل حذر بوصفها ثورة لغوية.[1]

تعليم الملايوية والتخطيط لها بماليزيا:

احتلت الملايوية مكانة خاصة قبل عام 1956م في أعين الدارسين في المدارس الماليزية وفي المناهج التعليمية، بوصفها لغة التدريس والتعلم للملايو قبل القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث أصبحت وسيلة وأداة للدراسة في التعليم الديني خاصةً؛ إذ يعلم الدارسون في التعليم الديني قراءة القرآن وبعض المبادئ الإسلامية، ولم يكن حينذاك أي شيء يسمى فصول في اللغة الملايوية في المدارس الحكومية.

وقد أشار الباحثون إلى أول من أنشأ التراث اللغوي الملايوي، وهو العالم عبدالله بن قادر منشي (1796م-1854م) الذي يعد منشئ اللغة الملايوية مع صديقه (سير ستامفورد رافلز) الذي ألّف كتاب (حكايات عبدالله منشي)؛ حيث أشار إلى أنه لم يتوافر في زمانه أي رغبة من الطلبة في كتابة اللغة الملايوية. وقد أدخلت اللغة الملايوية نوعا من التعليم الدنيوي في المدارس الملايوية بوصفها جزءا من مؤسسات المدارس بولاية بِنانج Penang (المدارس

---

1 انظر: Ab. Rahsid. Ab. Rahman. 2009. Bahasa Kebangsaan, Laser press, Sdn. Bhd, Selangor, Malaysia, p2, 5 .

الإنجليزية ببنانج)، ومن أشهر هذه المدارس المدرسة الملايوية بمنطقة (كلجور)، وبولاية بنانج اللتان تزالان حتى اليوم، وتعدان من أقدم المدارس الملايوية بماليزيا، وقد أعيد ترميم هاتين المدرستين، وفقدتا موقعهما بوصفهما مدرستين إنجليزيتين، وأصبحتا من ضمن المدارس الحكومية.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي وجد عدد من المدارس الملايوية والمدارس الإنجليزية ببولاو بنانج Polau Penang وولاية ملكا Melaka التي تعلم الملايوية للطلبة الملايوين، ومنها مدارس التبشير المسيحي المدعومة من بريطانيا، أما المدارس الملايوية في الولايات الأخرى فكانت تدرس الملايوية في التعليم الديني بوصفها لغة التعليم، وليس هناك فصول اللغة الملايوية فيها.[1]

إن عملية التخطيط لجعل اللغة الملايوية لغة العلم يعد جانبا من علم اللغة الاجتماعي؛ إذ جعلت اللغة لغة التعليم بسبب الجهود التي قام بها علماء اللغة. ومن العلماء الذين كان لهم دور فعال في القرن العشرين في مجال علم اللغة الاجتماعي العالم (جونوا فيشمان) و(جون روين)، و(شارك فركسون) وغيرهم، وكان ذلك عام 1966م، والجدال حول اللغة يؤدي دائما إلى تتبع تطورات استخدامها بوصفها لغة وطنية جامعة، تدخل في مناهج التعليم في المدارس الحكومية لكل بلد. وثمة دول فيها طوائف عدة كان للاستعمار البريطاني دور في فرض لغته عليها، وبعد استقلال ماليزيا أخذت هذه الدول العمل على التمسك بلغتها الوطنية في المناهج الدراسية، ومن هذه الدول ماليزيا وإندونيسيا والهند والفلبين، وهذه الدول تشتهر بوجود طوائف متعددة الألسن فيها؛ حيث إن اختيار لغة وطنية جامعة لهم يعد من أوجه الصعوبات التي تواجههم عند الإعداد للتخطيط اللغوي في البلاد.

واللغة الملايوية بماليزيا تدخل في حيز اجتماعي سياسي؛ حيث أصبحت اللغة الوطنية الجامعة واللغة الرسمية في الدوائر الحكومية بوصفها لغة جامعة للملايو أولا، ودخلت الملايوية إلى الجامعات الماليزية بوصفها لغة الدراسة في العلوم والتقنية الحديثة، في العلاقات الدولية، وأصبح استخدام الملايوية بماليزيا إشارة إلى الوحدة الوطنية بين الطوائف المختلفة بها، والتخطيط اللغوي لهذه اللغة الوطنية بماليزيا يهدف إلى ما يأتي:[2]

1- نشر اللغة الملايوية بين جميع الماليزيين على اختلاف أجناسهم وطوائفهم.

2- جعل اللغة الملايوية لغة العلم.

---

1 انظر: Asmah Hj Omar, Pengajaraan Bahasa Malaysia, p. 9.

2 انظر: Pengajaran Bahasa Malaysia Dalam Konteks Perancangan Bahasa Kebangsaaan, p 129.

3- جعل اللغة الإنجليزية لغة ثانية بماليزيا.

ولتحقيق هذه الأهداف لا بد من إتقان اللغة الإنجليزية عبر التعليم المؤثر والجيد. أما اللغة الملايوية فلكي تحقق هذه الأهداف وجعلها مناسبة في تعليم العلوم التجريبية لا بد أن تتضمن مصطلحات تتوافق مع اللغة الإنجليزية، وجعل هذه اللغة لغة علمية، وأن تكون الكتب المقررة في الإنجليزية بلغة سليمة وفصيحة، واتقان الملايوية لدى العلماء والمفكرين، ولكي يكون تأثير الملايوية والإنجليزية في الدارسين يجب تحقيق الهدف من إتقانها لدى الماليزيين على اختلاف أجناسهم، ولدى الملايويين بوصفهم أهل البلد الأصليين، ولتحقيق ذلك قامت وزارة التعليم الماليزية عام 1958م بإعادة تنظيم مناهج التعليم في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وفي العام نفسه كان موقف المعلمين وعلماء الملايو القبول التام لهذا التوجه، ولهذا المنهج الجديد المتضمن اللغة الملايوية للملايو وغيرهم من الطوائف بماليزيا، وكان لهذا أثر في قبول المنهج الجديد الذي عمل به منذ عام 1965م الذي يعني إتقان الطلبة الملايو اللغة الملايوية بكل تفاصيلها ومستوياتها الأربعة، واتقان الماليزيين على اختلاف طوائفهم وأجناسهم اللغة الملايوية أيضا التي اصطلح عليها لاحقا اللغة الماليزية، مع الأخذ بعين الاعتبار إتقان الطلبة اللغة الملايوية كتابة وكلاما، في 13 مايو 1969م اتخذت الحكومة الماليزية قرارا بتسمية اللغة الملايوية باللغة الماليزية، وتعد بذلك لغة التعليم في المدارس الماليزية كلها، وقد اتخذ هذا القرار كي لا تكون الملايوية سمة للملايو دون النظر إلى الطوائف الأخرى التي تنتمي إلى ماليزيا، ولذا بدلت إلى الماليزية لتجمع تحتها جميع الطوائف كالصينيين والهنود التاميل، وكان هناك سبب آخر وهو الأحداث الطائفية المؤسفة التي حدثت عام 1969م بين الصينيين والملايو أدت إلى التوجه القوي نحو تغيير اسم لغة الملايو إلى الماليزية كي توحد هذه الطوائف في بوتقة واحدة ولغة جامعة أو لسان جامع وهي اللغة الماليزية.[1]

وفي نظرة سريعة في تدريس العلوم باللغة الماليزية في الجامعات الماليزية، نجد أن الدفعة الأولى التي دخلت الجامعات الماليزية كانت عام 1965م، ويمثل هذه الجمعات جامعة الملايو UM حيث جعلت التعليم بالملايوية، وواجهت بعض الصعوبات في تعليم الإنجليزية، وكذلك الجامعة الزراعية الماليزية UPM، والجامعة الوطنية الماليزية UKM.[2]

1 انظر: Asmah Hj Omar. Penajaraan Bahasa Malaysia, p.1.

2 انظر: Asmah Hj Omar. Penajaraan Bahasa Malaysia, p132.

اللغة الملايوية وبناؤها:

يقصد ببناء اللغة الملايوية الجهود التي تجرى لتعزيزها وتطويرها وتحسينها؛ حيث تسير هذه الجهود وفق متطلبات الدولة وأهدافها. وفي ماليزيا نجد أن المؤسسة التي تقوم بنشر الملايوية والمحافظة عليها هي مجمع اللغة الماليزي الذي يطلق عليه بالملايوية Dewan Bahasa Dan Pustaka وأنشئ عام 1956م، وتم حينذاك اختيار اللغة الملايوية لتكون اللغة الوطنية الجامعة، وقامت هذه المؤسسة بجهود جبارة من أجل تحسين أوضاع اللغة الملايوية، وكان هناك محاولات عدة من علماء اللغة لتثبيت اللغة الملايوية. وهذا التطور في اللغة تمّ عبر ثلاث مراحل، وهي: المرحلة الأولى؛ حيث قام المجمع اللغوي الماليزي باتخاذ قرار أساسي عن اللغة التي سوف تعتمد، وخاصة اللغة المختارة بوصفها لغةً وطنية، ومكانة هذه اللغة، وهذه الخطوة تتطلب جمع المعلومات الوافية عن اللغة، وترتيب إستراتيجية معينة لتصنيف نوع اللغة المختارة.

الخطوة الثانية وتكون عبر القيام بالأعمال التي ذكرت وتنظيمها، وهذه الخطوة تتطلب ترميز المصطلحات وتسهيلها عبر القيام بجهود تقلل الاختلافات بين اللهجات من ناحي جغرافية واجتماعية، ويكون عبر إعداد معاجم، ومعاجم هجائية وغيرها، والمحاولة لتهذيب اللغة عبر الترجمة المتبادلة بين اللغات، ويكون هذا ببناء اصطلاحات جديدة في الجانبين المهني والتقني.[1]

أما الخطوة الثالثة فتكون بعملية تقويم لكل الإجراءات التي اتخذت لتفادي الضعف في نشر الملايوية وبنائها. وعند النظر في الخطوات العلمية التي اتخذت لتحقيق ما تم طرحه في تطوير اللغة بدأت الخطوة الأولى لدى الحكومة الماليزية سنة 1958 عندما وافقت الحكومة على جعل الملايوية اللغة الوطنية الجامعة للماليزيين، وجعل مجمع اللغة الماليزي المسؤول الأول والمباشر عن تطوير اللغة وما يتعلق بها عبر الترميز والتقويم المستمر والتهذيب.

واختيار اللغة الماليزية لغة وطنية كانت لأسباب سياسية؛ حيث إن اللغة لها دور في تحديد سلوكيات الافراد والجماعات، فاللغات المتعددة تؤدي إلى سلوكيات مختلفة للمتكلمين في بلد متعدد اللغات كماليزيا، لذلك فإن دور اللغة الماليزية بوصفها سلوكيات اجتماعية لغير الملايو في المجتمع الماليزي دور شامل ومهم، لأنه يتضمن إجراء اللغة بوصفها أداة تواصل بين الطوائف، وبوصفها اللغة المشتركة في إقامة العلاقات بين الماليزيين على اختلاف طوائفهم

1 انظر ما ذكرته عن جهود مجمع اللغة الماليزي: Karim, Nik Safiah & Lain Lain.1995 Tatabahasa Dewan. P.20-21.

وأجناسهم، وبوصفها هوية الأمة. واللغة الماليزية تعد بذلك وسيلة الاستخدام في تنسيق النشاطات في الولاية؛ من هنا قامت الحكومة الماليزية باستخدام الماليزية بوصفها أداة للوحدة الوطنية في مجتمع متعدد الثقافات المتداخلة والمتشابكة، ووسيلة غير رسمية لوحدة الملايو.

رأى الاستعمار البريطاني ضرورة الاستفادة من اللغة الإنجليزية وجعلها أداة في إعانة السياسة البريطانية في المنفعة الاقتصادية؛ ولذلك ثم تشكيل نوعين من الاختلافات، أولهما الاختلاف في الطبقات والحياة الاجتماعية، وتحت هذا الاختلاف كانت اللغة الإنجليزية تتكلم وتتداول بين الطبقة الأرستقراطية من الملايو. وثانيهما الاختلاف في الطبقة الاجتماعية العادية والفلاحين؛ حيث كانت وسائل الإعلام الوطنية المستخدمة هي الملايوية أو الماليزية والصينية والتاميل الهندية، وأيضا كانت لغة المدارس الخاصة بكل طائفة تستخدم لغتها في كل مدرسة، فضلا عن اللغة الوطنية الماليزية.[1]

وكانت بريطانيا حريصة على تزويد النخبة الملايوية التعليم الغربي كي تقوم بأداء واجباتهم إداريا بماليزيا، ولذلك لم نجد أي جهد في القيام بإجراءات وطنية في مجال التربية. أما بالنسبة إلى غير الملايو فعليهم أن يسعوا بأنفسهم للحصول على التعليم بماليزيا، بينما الأكثرية من الملايو حصلوا على أدنى تعليم في المدارس الدينية الخاصة بهم.

بدأت الجهود بماليزيا للتأسيس لإجراء وظيفة تربوية عام 1956م بهدف توحيد الطوائف المتعددة عبر نظام المدرسة، وقد قامت وزارة التربية والتعليم الماليزية بإدخال اللغة الإنجليزية لتكون الوسيلة الوحيدة الرئيسة في التوجيهات من أجل تأسيس القومية الماليزية في النظام التعليمي.

وتعد اللغة الوطنية الماليزية توجيها أو أداة لتقليل الصراعات الثقافية، ولتقديم نموذج الوحدة بماليزيا، فاللغة كما هو معلوم هي رأس مال الإنسان، والتعليم هو عملية استثمار له، وهي تتطلب بطبيعتها استخدام مصادر مهمة في المجتمع. ومن جانب آخر فإن الماليزيين على اختلاف طوائفهم لديهم لغة ثانية فضلا عن اللغة الأم يستفيدون كثيرا منها، ولها أساس قوي في عملية الاتصال، فاللغة تختلف من قوم إلى قوم في نظامها؛ لذا يحتاج الاتصال إلى فهم أنظمة اللغة المستخدمة بين الماليزيين.

1 انظر: Othman, Zairina. 1984. Political Integration: A national Language for Malaysian, Master Thesis, Western Michigan University, p. 62.

علاقة تطور التعليم باللغة الوطنية الماليزية:

يمكننا تقسيم تطوير التعليم بماليزيا إلى مراحل، وهي: ما قبل الاستعمار البريطاني، وما قبل الحرب العالمية الثانية، وما قبل استقلال ماليزيا، وما بعد الاستقلال.

أولا- ما قبل الاستعمار البريطاني: كان التعليم يركز على تعليم القرآن الكريم، والسلوك الجيد والأخلاق بشكل عام، وهذا النظام أخذ شيئا من التدرب على مهنة الصيد والزراعة. وكان هناك نظام التعليم الديني الذي يسمى بـ (بوندق) Pondok.[1]

ثانيا- مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية 1945م: في هذه الحقبة كان النظام التعليمي أكثر تأثيرا؛ لأن النظام التعليمي آنذاك يشابه النظام البريطاني في التعليم؛ إذ قام الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر الميلادي بعرض نظامه للطبقة الأرستقراطية الملايوية، وكان التعليم مدعوما من الحكومة الماليزية على المستوى الابتدائي، وبدأ التعليم باستخدام الملايوية منذ سنة 1821م في كل أنحاء ماليزيا، وكان يهدف إلى تزويد المهارات الرئيسة الأربع (الكلام- الاستماع- القراءة-الكتابة) للدارسين، والرياضيات Arithmetic؛ لذا يمكن وصف التعليم آنذاك بأنه ينقصه القيم الاقتصادية والاجتماعية.

وكان التعليم باللغة الصينية له وجود منذ سنة 1829م، واستخدم فيها الآلة الحسابية البسيطة، كان المنهج مصمما للتعليم بالصينية، وأحضر المحتوى الدراسي من الصين، والمعلمون كذلك، وقد كان التعليم بالصينية ذا أثر فعال في التطور السياسي في الصين؛ إذ قامت الحكومة البريطانية بالتحكم بهذه المدارس في ضوء قانون 1920م.

أما تطور التعليم بالتاميل فقد أسهم فيه جماعات التبشير المسيحية الذين أسسوا مدارس عليا للتاميل، وكانت وسيلة التعليم لغة التاميل، وكانت المناهج قليلة الاتصال بالقيم الاجتماعية والاقتصادية.

اللغات المستعملة في ماليزيا:

- **الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي.**

قبل الحديث عن الازدواجية لا بد أن نتناول بعض المصطلحات المتعلقة بموضوع الازدواجية؛ حيث هناك مصطلح اللغة المشتركة واللغة الهجين واللغة الأولى المستعملة؛ فاللغة المشتركة يعبر عنها بالإنجليزية Lingua Franca، وهي

1 انظر: Othman, Zairina. 1984. Political Integration: A national Language for Malaysian, p. 64.

اللغة التي يتداولها الطلبة في الحديث والكلام، فكلمة Lingua تعني لغة، وتشير كلمة franca إلى مدينة Frank التي تقع في أوروبا قديما، وتستخدم في عقيدة الصَلب في الحرب التي قامت بين الصليبيين والمسلمين زمن الحروب الصليبية بفلسطين. أما اللغة الهجين فهي التي يمتزج بها لغتان فأكثر، وتنتج لغة تدمج بين لغتين، وهي لغة مؤقتة تؤدي مهمة ثم تزول، كما هو الحال في المراكز التجارية الكبرى التي تختلط بها اللغات. أما اللغة الأولى المستعملة فهي اللغة التي يتداولها المواطنون خليطة بلغة المستعمر كما في ماليزيا اللغة الإنجليزية مع الملايوية.[1]

أ- الازدواجية اللغوية بماليزيا:

في العادة نجد أن الماليزيين قد ولدوا في بيئة تجعلهم يتكلمون لغتين في آن واحد إحداهما اللغة الأم والثانية اللغة الثانية ، وقد أطلق على هذا الاستخدام مصطلح Diglossia وهو: "موقف ثابت نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة بعينها... نوعية أخرى مختلفة صارمة من ناحية التقنين... إلخ".[2] ومن ذلك بماليزيا اللغة الملايوية الأصلية الأم مع اللهجات الملايوية (كلهجة ترنجانة وكلنتان ونيجري سيمبلان وجوهور وبيراك وغيرها من اللهجات)، أو لغة المندرين (الصينية) واللهجة الصينية للصينيين ولغة التاميل للهنود.

ب- الثنائية اللغوية بماليزيا:

وهي اللغة التي يعبر عنها بمصطلح Bilingualis، وتعني امتلاك الفرد ومعرفته للغتين واستخدامهما في آن واحد في الاتصال اليومي، فمثلا أحدهم يستخدم الملايوية ثم الإنجليزية، أو التاميلية ثم الملايوية، أو الصينية ثم الملايوية ، أو الملايوية ثم العربية. والسبب في استخدام الثنائية في المجتمع الماليزي وجود طوائف متعددة ذات ثقافات مختلفة وديانات متنوعة، تؤدي إلى استخدام لغتين في الاتصال؛ حيث اللغة الوطنية الملايوية أو الماليزية الجامعة، ثم اللغة الأم للطوائف المتعددة غير الملايوية كالصينيين والتاميل الهنود. وهناك اللغة الإنجليزية التي تجمع الملايو والصينيين والتاميل الهنود الذي درسوا في المدارس الإنجليزية وأصبحت اللغة الإنجليزية بذلك اللغة الجامعة بين المثقفين النخبة الذين رأى آباؤهم

---

1 في تعريف اللغة المشتركة والهجين، انظر: Hartmann, R. R. K. &Stork, F. C.1976. Dictionary Language and Linguistics. London: Applied Science publisher.

وانظر في تعريف اللغة الأولى المستعملة بماليزيا: Melbek, Abul Rashid Daing, Moain, Amat Juhari. Sociolinguistik dan Bahasa Melayu, p.49-51.

22 هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، مراجعة: نصر حامد أبو زيد، ومحمد أكرم سعد الدين، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1990م، ص89.

إدخالهم في هذه المدارس لأبعاد اجتماعية ونفسية خاصة بهم، واللغة العربية ذات البعد الديني للملايويين، ولا سيما الذين تخرجوا في الجامعات العربية كالأزهر بمصر والجامعات الأردنية والعراقية السورية وغيرها، وآثر هؤلاء التحدث بالعربية بينهم بعد الملايوية مباشرة، وهم كثر بماليزيا، وقد يكون للعامل التجاري بماليزيا دور مهم في الثنائية اللغوية لمعرفة لغتين في آن واحد، ربما بسبب السياحة، وخاصة للسياح العرب الذين يحتاجون بشكل كبير إلى مترجمين من العربية إلى الملايوية وبالعكس؛ حيث يدخل ماليزيا من السياح العرب من دول الخليج العربي المليون ونصف تقريبا، وقد يتعدى هذا أحيانا في ضوء إحصائيات وزارة السياحة بماليزيا.[1]

ج- التعدد اللغوي بماليزيا:

تشير الدراسات إلى أن المجتمع الماليزي يتوافر فيه لغات عدة بسبب التعدد الطائفي؛[2] حيث وجد أن هناك 17 لهجة في الولايات الماليزية غير لهجات سومطرة وبورتينو، أما الصينيون الماليزيون فهم يتكلمون لغة المندرين Mandarin الصينية فضلا عن اللهجات الصينية المتنوعة ذات التركيب الخاص، مثل: تيوشو، وهوكين وكَنْتونيسْ، وهكّا Teochew, Hokkien, Kantonis, Hakka. وبالنسبة إلى المجتمع الهندي الماليزي الذي يتحدث لغة التاميل بوصفها اللغة الأم، وجد أن هناك لهجات أخرى فضلا عن اللغة الأم، وهي: لهجة تِلجو، ومالايلام وكَبّدا وبنغالي وبنجابي وأردو هندي، وسِنجاهَلا. أما أهل البلد الأصليون الذين يعيشون في الغابات فثمة 14 لهجة لهم، و57 لهجة في ولاية صباح، مثل: لهجة: Kadazan, Murut, Sulu, Tausug, Bajau, Sungai dan Dusun. أما في ولاية سرواك فهناك 32 لهجة ، منها اللهجات الآتية: perbumi, kadayak, bidayu, milanau, binan, longbawang. وهناك لهجات أخرى بماليزيا، وهي: jawa, bukis, binjar, muktar, malthyalang, acheh, minankabau. وهذا التعايش بين اللهجات انتهى إلى الوضع اللغوي الجديد المعروف بالازدواجية اللغوية، Diglossia.

1 انظر في إحصائيات دخول العرب إلى ماليزيا سنويا حتى 2010م في: بن زين الدين، غزالي، تعليم اللغة العربية لأغراض مهنية لطلبة التمريض بالكلية الإسلامية العالمية بولاية سلانجور: دراسة وصفية تحليلية، بحث ماجستير غير منشور، 2010م، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص14. وقد أشار إلى إحصائيات وزارة السياحة الماليزية عن أعداد الزوار العرب منذ عام 1990م إلى 2010م حيث تجاوز 7 ملايين زائر من دول الخليج العربي خاصةً عام 2007م.

2 انظر عن اللهجات المنتشرة بماليزيا للطوائف المتعددة في: Melbek, Abul Rashid Daing, Moain, Amat Juhari. Sociolinguistik dan Bahasa Melayu, p.55.

– أثر التعدد اللغوي في استخدام اللغة الوطنية الماليزية:[1]

يقوم الماليزي ذو التعدد اللغوي باستخدام اللغة والانتقال من لغة إلى أخرى عند مناقشة التطورات التقنية في الميدان، ويستخدم في العلم كالفيزياء والرياضيات والهندسة والعلوم، والأحياء والرياضيات والكيمياء والحاسوب، اللغة الإنجليزية، أما عند الحديث عن العادات أو القضايا الدينية فإنه يستخدم اللغة الملايوية، أما إذا تحدث الماليزي الملايوي أو الصيني أو الهندي التاميل مع ابنه الذي درس في مدارس أجنبية أو درس في دولة أجنبية كبريطانيا أو أستراليا أو الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه يستخدم اللغة الإنجليزية معهم بوصفها لغة اتصال، وتحدث عملية ازدواجية في استخدام اللغة الملايوية في حالة الحديث عن السياسة، وينتقل المتحدث من الطوائف الثلاث بين الإنجليزية والملايوية. وبالنسبة إلى الملايوي الذي درس اللغة العربية في الأزهر الشرف بمصر أو في إحدى الدول العربية الأخرى فإنه ينتقل بين الملايوية والعربية عند الحديث عن الدروس الدينية في المساجد أو عند الكلام إلى العوام ويكون استخدامه للعربية نوعا من القدرة وإبراز الفهم الدقيق للغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم.

واللغة الاتصالية بذلك لدى الماليزيين على اختلاف طوائفهم تنحصر في الملايوية والصينية بأنواعها (الكنتونيس والهوكين وغيرها) والتاميل والإنجليزية والعربية في المرحلة الأخيرة، وكذلك نجد في ولاية سرواك أن الملايوي يتكلم الملايوية والصينية ولغة الإيبان وملاقا ودويون وموررَتْ وباجاوْ وغيرها ولغة Orang Asli، أي القبائل الأصلية التي لا تزال تسكن في الغابات، مع تقدم بسيط في حياتهم وتطور مدني قامت به الحكومة الماليزية لتحسين مستوى المعيشة لديهم وتعليم أبنائهم في المدارس الحكومية. أما اللغة الثانية لدى الملايويين فهي التي يتحدث بها الملايو الذين قدموا من مناطق جاوا وبويان ولغة منداينج ولغة راوا وآتشيه من إندونيسيا، وهي لغات تأخذ استعمالا كبيرا لدى الماليزيين من أصول إندونيسية. وهناك لغات تنتمي إلى الأسرة الأسترونيزية وهي لغة الصينيين ومنها: لغة هوكين وتيوشو وكانتنيس وهكّا وغيرها. أما اللغة التي تنتمي إلى قوم الهنود التاميل الذين قدموا من جنوب الهند فيطلق عليها لغة تِلِكو Telegu، ولغة التاميل، ولغة مالايالام ولغة البنجاب ولغة البنغال وكوجراتي وغيرها. ويكون للماليزي

---

1 التعدد اللغوي يقصد به لدى اللغويين وعلماء علم اللغة النفسي أن الشخص له القدرة على الكلام والفهم بلغتين في آن واحد، مثلا العربية والروسية، أو الماليزية والعربية. ويطلق على هذا المصطلح في الإنجليزية Bilingualism بمعنى الثنائية اللغوية أو الازدواجية اللغوية. انظر:
Steinberg. Danny D, Hiroshi Nagata, David P Aline. 2011. Psycholinguistics: Language, mind and world, Longman. Linguistics Library, second edition, England.

على مستوى فردي خاصية في التحدث باللغة المستعملة في التواصل مع الآخر؛ حيث يمكن تقسيم المجتمع الماليزي على تنوع طوائفه إلى أصناف متنوعة، وهي: قد نجد ماليزياً يتحدث الماليزية مع الصينية فقط، أو الماليزية مع التاميل فقط، أو الماليزية مع العربية فقط. أو الماليزية مع الإنجليزية فقط، وهذا الصنف من الناس تكون ثقافته محدودة في إطار اللغة الأم ولغة أخرى تعلمها بوصفها لغة ثانية؛ والصنف الثاني من يملك ثلاث لغات في آن واحد، مثل: الصينية والماليزية والإنجليزية، أو التاميلية والماليزية والإنجليزية، أو الماليزية والإنجليزية والعربية. وهناك أعداد قليلة ومحدودة من تتقن أربع لغات فأكثر من اللغات المذكورة كالماليزية والصينية والتاميلية والإنجليزية أو العربية. وهذا التعدد اللغوي له أبعاد ثقافية واجتماعية ودينية وأحيانا طائفي في إطار وطني.

– **أنماط لغة الاتصال بماليزيا:**

أشار الباحثون إلى أن الإجراءات التي اتخذت من أجل جعل اللغة الماليزية اللغة الوطنية التي تستخدم في أنحاء ماليزيا، إلى هدفين، أولهما الهوية الوطنية الماليزية، والتكامل الوطني بين الطوائف، وهما جزء من القومية الماليزية، فالهوية الوطنية زودت ماليزيا بهوية لها علاقة بكرامة المجتمع بوصفه أمة واحدة مستقلة، والاستخدام اللغوي الذي اختير يسهم في إعطاء الدعم للإجراءات التي اتخذت من أجل ضمان اختيارات الدولة للهوية الوطنية؛ لأن السكان من طوائف شتى، ولكن بسبب أن المجتمع الماليزي يتألف من طوائف ذات مستويات مختلفة، نجد أن هذا المجتمع ينتمي إلى أسرة لغوية واحدة، وفي الوقت نفسه يتحدثون فيما بينهم بمجموعات لهم ازدواجية لغوية في الكلام أو الاستعمال اللغوي، فالمجموعة الأولى يمثلون أهل البلد (البوميبوترا) Bumiputra، والمجموعة الثانية الصينيون، والمجموعة الثالثة الهنود التاميل، وبذلك تتكافأ المجموعات الثلاث من حيث العدد؛ حيث يمثل البوميبوترا (أهل البلد) نسبة 55% – 60%، والباقي من الصينيين 35%، و5% من التاميل، وبذلك يتكافؤون من حيث التعدد اللغوي.

والتنوع أو التعدد اللغوي مفيد لعالم اللغة؛ حيث يثبت تعقيدات اللغة بالنسبة إلى الحكومة للعودة بالناس إلى العلاقة الاجتماعية بينهم، وفي الوقت نفسه قد يجد الناس في أنفسهم صعوبة في الاتصال على كل المستويات؛ لأنه إذا لم يكن بين أفراد المجتمع والحكومة أي اتصال فيعني ذلك الفشل في تحقيق الغايات العامة للدولة الوطنية بماليزيا، وعدم الثقة بين الدولة والشعب؛ لذلك فإن الاتصال اللغوي بماليزيا يسير في اتجاهين، الأول الرسمي من حيث استعمال اللغة الماليزية في الاحتفالات الرسمية والاجتماعات والكتابة والتقارير والوثائق، والمراسلين، هذا على المستوى الحكومي، أما عمليات التواصل بين الحكومة والمواطنين فيتم عبر المناهج الدراسية أو التوجيهات في عهد الاستعمار البريطاني؛ حيث

استخدام الإنجليزية رسميا في ولايات: سلانجور Selangor ونجري سمبلان Negri Sembilan وبهانج Pahangوبيراكو Perak وملاكا Melaka وبينانج Penang وصباح وسرواك Sabah , Sarawak، أما اللغة الملايوية فقد كانت تستعمل زمن الاستعمار البريطاني في الولايات غير الفدرالية آنذاك، مثل: قدح، وبيرلس، وكلنتان، وترنجانو Kedah, Perlis, Kelantan, Terengganu، وكانت لغة التواصل لدى السلاطين هي اللغة الملايوية على الرغم من أن الموظفين كانوا من البريطانيين.[1]

وعلى الرغم من أن استخدام الماليزية والإنجليزية في المعاملات الرسمية والتقارير والمقابلات، إلا أن هذا التطبيق لم يبعد استخدام لغة (المندرين) الصينية Mandarin، ولغة التاميل الهندية Tamil في المعاملات العامة وفي الطلبات الرسمية ووسائل الإعلام. وتعد الإنجليزية اللغة المستخدمة لدى الطوائف؛ لأنها كانت لغة المستعمر البريطاني، ولغة النخبة من أبناء الطوائف الثلاث بماليزيا. وتستخدم اللغة الملايوية بين السكان الأصليين (البومي يوترا) أو الملايو، وكانت لغة الأفراد أو المجتمع للملايو في صباح وسرواك أيضا، ولغير المتعلمين أيضا، وهي لغة الاتصال بين الطوائف. وتكون اللغة الإنجليزية لغة التواصل بين النخبة المثقفة من الطوائف الثلاث؛ حيث يخرج المتكلم من اللغة الأم إلى الإنجليزية في مواقف اجتماعية أو علمية أحيانا.

أما الصينيون أو الطائفة الصينية بماليزيا فإنهم يستخدمون اللغة الصينية (المندرين) فيما بينهم، أما الصينيون الماليزيون الذين لغتهم المستعملة ليست (المندرين) فيستخدمون لغة (كانتونيس) الصينية Kantonese فيما بينهم بوصفها لغة الاتصال.

ونجد في منطقة سرواك أن الملايو يستخدمون لغة (الباجَوْ) Bajau ولغة (إيبان) Iban . أما في الأسواق العامة فنجد أن لغة الاتصال بين المواطنين على اختلاف طوائفهم هي اللغة الملايوية أو الماليزية، وهناك لغة تجمع بين الصينية (المندرين) والملايوية يطلق عليها مصطلح Pidgins؛ حيث يستخدم فيها المتكلم اللغة الصينية (الكنتونيس)

1 انظر: Hj Omar, Asmah. 1987. National Language and Communication In Multilingual Societies , Dewan Bahasa Dan Pustaka, Kuala Lumpur, p. 14- 15.

والملايوية أثناء الحديث مع الملايوي أو مع الصيني الماليزي. وهناك لغة (الهولكين) Holkin بولاية بيننانج، وهما لغتان مزدوجتان Lingua Franca تستعملان لدى مجموعة صغيرة من الصينيين.[1]

في ضوء ما ذكرنا نجد أن اللغة المختارة على المستوى الاجتماعي بماليزيا بين الطوائف المتعددة تكون كما يأتي:

أولا- اللغة الملايوية أو الماليزية: وتستخدم بين الماليزيين على اختلاف طوائفهم من الملايو والصينيين والتاميل الهنود الذين لا يتقنون الإنجليزية .

ثانيا- اللغة الإنجليزية: وتستخدم بين النخبة من الطوائف الثلاث في العلوم والتحدث مع غير الماليزيين (الأجانب).

ثالثا- اللغة الخاصة بكل طائفة: كالملايوية بين الملايو، والكنتونيس أو المندرين بين الصينيين، ولغة التاميل بين الهنود التاميل.

اللغة العربية في برنامج (j- QAF):

برنامج (جي قاف) هو اختصار لأوائل الحروف الكتابة اللاتينية للكلمات "جاوي والقرآن الكريم واللغة العربية وفرض العين". وهي المكونات الأساسية في مادة التربية الإسلامية، وتعد اللغة العربية اختيارية، ويكتب الحرف (j) صغيرا لأنه يشير إلى أن مادة جاوي وهي الكتابة الحرف العربي لا تزال في علمية الإصلاح والتقويم. وفكرة برنامج (جي قاف) تقوم على أساس تقوية مادة التربية الإسلامية في نظام التربية الوطني عبر التركيز على تعليم مادة "جاوي" والقرآن الكريم واللغة العربية وفرض العين.[2]

ثم تنفيذ هذا البرنامج في المدارس الحكومية الماليزية في المرحلة الابتدائية منذ سنة 2005م، وعند الانتهاء منه سوف يحصل الدارسون على معلومات وافية في المنهج يتمكنون فيه من قواعد الكتابة الجاوية (الحرف العربي) وختم القرآن الكريم والقدرة على فهم اللغة العربية بقواعدها الأساسية وفهم فروض العين.

1 انظر: Hj Omar, Asmah. 1987. National Language and Communication In Multilingual Societies, p.14-15..

2 انظر: Bahasa Kurusus Pendedahan Sukatan dan Huriaian Sukatan Pelajaran Bahasa Arab di Sekolah Kebangsaan Tahun 2007. ويترجم في العربية: منشورات دورة عرض المنهج الدراسي ودليله للغة العربية في المدارس الابتدائية للعام 2007م، قسم مناهج التربية الإسلامية والأخلاق، إدارة التربية الإسلامية والأخلاق، وزارة التعليم الماليزية، كوالالمبور، 2007م، ص8.

لمنهج اللغة العربية في هذا البرنامج أهداف عامة وأهداف خاصة، ومن الأهداف العامة اكتساب مهارات اللغة العربية الاساسية لدى التلاميذ وترغيبهم في تعلمها وتشويقها إليهم من أجل استخدامها اتصاليا. أما الأهداف الخاصة فهي: الاستماع إلى أصوات الحروف والكلمات والجمل مع الفهم؛ ونطقها نطقا سليما؛ والتحدث في اللغة العربية الاتصالية في مواقف معينة؛ وكتابة الحروف والكلمات العربية كتابة صحيحة، والمرحلة الأخيرة كتابة مقالات قصيرة في مواقف متعددة باستخدام الجمل الميسرة مع الفهم، يركز المنهج على مهارات الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.[1]

ذكرنا أن اللغة العربية اختيارية في هذا البرنامج لغير المسلمين من الطوائف الأخرى بماليزيا كأبناء الطائفة الصينية والتاميلية الهندية، أما بالنسبة إلى الملايويين والمسلمين بشكل عام فهي إلزامية، ومن هنا أصبحت العربية لغة جامعة للملايو تحت إطار ديني، بحيث تكون لدى الملايويين لغة أخرى مع لغتهم الأم الملايوية وهي العربية الاتصالية وكتابتها وفهمها، واللغة الإنجليزية.

خاتمة:

وهذا الاستعمال للغات المتنوعة عامل أساس في الوحدة اللغوية الذي يعتمد على عوامل عدة بماليزيا، وله تأثير واسع في الوحدة بين الطوائف؛ إذ إن التجمع البشري بين الطوائف بماليزيا يؤدي إلى التفاعل اللغوي بالتنمية الإخصاب والتغريب بين اللهجات والاساليب الكلامية أولا، وتكوين لغة مشتركة تكون اللغة الماليزية الأصل الذي يعتمد عليه، ويكون هذا في المدن بخاصة؛ حيث فرضة التبادل اللغوي الذي من شأنه صقل اللغة الماليزية، وتصبح اللغة الماليزية خاصة بالمدن مما يدفع الطوائف المتعددة إلى التعامل معها، وقد تكون الجامعات والمعاهد العليا نقطة التقاء بين البيئات المختلفة والثقافات المتعدد بماليزيا وفي ضوء الأنشطة الاجتماعية والفنية والرياضية التي تقوم بها الجامعات للماليزيين على اختلاف طوائفهم ستقرب بينهم لغة جامعة وإن دخلها اللغة المشتركة التي تخلط بين اللغة الأم لغير الملايوي والماليزية، واللغة الماليزية للملايوية والإنجليزية، وهناك الخدمة الوطنية العسكرية للملايويين حيث يؤدي غلى صقل اللهجات الماليزية، لأن الخدمة فقط للملايويين ولمدة ثلاثة أشهر، وهو عامل يساعد على التقارب بين اللهجات الماليزية، وتقريب الكلام غلى الفصحى الماليزية، وهناك عامل آخر يساعد على التوحد اللغوي والوطني بين الطوائف عبر الزواج وهو يقرب بين اللهجات الماليزية من جهة، ويقرب بين الماليزي والصيني والهندي المسلم، ويقرب

---

1 انظر: قسم مناهج التربية والإسلامية والأخلاق، إدارة التربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم الماليزية، المنهج المتكامل للمدارس الابتدائية: المنهج الدراسي للغة العربية الاتصالية 2004 كي. بي. إس. أر، ص2-9.

اللغة إليهم ولأولادهم؛ أما التجمعات الرسمية التي تقوم بها الدولة الماليزية من أجل التوحد اللغوي بين الطوائف فيقوم على استخدام الماليزية في التجارة والتجمعات الدورية كالحج والمعارض والأسواق التي تعد لغتها لغة مشتركة بين الطوائف الماليزية المتعدد؛ حيث يسيطر على أسواق الملايويين. كل هذه الإجراءات تقوم بها الحكومة الماليزية من أجل رفع مستوى اللغة الماليزية وتقريب اللهجات إلى الفصحى، ودمج المجتمع الماليزي بتنوعاته الطائفية والثقافية في بوتقة واحدة لغوية تكون هدفا واحدا، مما اضطر الحكومة الجديدة برئاسة داتؤ سري محمد نجيب تون رزاق رئيس وزراء ماليزيا الحالي إلى رفع شعار ماليزيا واحدة، ويقصد به دمج الطوائف المختلفة الماليزية والصينية والهندية التاميلية بجميع النشاطات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والمناسبات الوطنية والمشاركة في الأعياد المختلفة وتبادل الزيارات والتهنئة في الأعياد باللغة الماليزية مما لذلك من أثر في توحيد الماليزيين عبر اللغة على الرغم من التعدد اللساني؛ حيث تؤثر اللغة الماليزية في توحيدهم وجمعهم على قلب واحد حسب الممكن، وهي سياسة ناجحة من دولة ماليزيا مما لذلك من أثر بليغ في السلم الاجتماعي والتسامح بين الطوائف بسبب اللغة، وقد كان لذلك أثر أيضا في التنمية الاقتصادية التي يحتاج الحديث عنها إلى صفحات كثيرة يتناول التبادل التجاري بين الطوائف، والتعاملات اليومية في كل مجالات الحياة عبر اللغة الماليزية الجامعة الموحدة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

ابن زين الدين، غزالي، تعليم اللغة العربية لأغراض مهنية لطلبة التمريض بالكلية الإسلامية العالمية بولاية سلانجور: دراسة وصفية تحليلية، بحث ماجستير غير منشور، 2010م، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

حاج عثمان، رحمة، وبدري نجيب، كوكبة العلماء والمفكرين في أرخبيل الملايو، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص17، ص10، 2011م.

قسم مناهج التربية والإسلامية والأخلاق، إدارة التربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم الماليزية، المنهج المتكامل للمدارس الابتدائية: المنهج الدراسي للغة العربية الاتصالية 2004 كي. بي. إس. أر.

كنالي، وجدان محمد صالح، "إشكالية كتابة اللغة الملايوية بالحرف العربي". المؤتمر العالمي الأول: إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، تحرير: أحمد شيخ عبد السلام، ونصر الدين إبراهيم، وعبد الرحمن شيك، وعبد الرزاق السعدي، وعاصم شحادة علي، ومجدي حاج إبراهيم، ومحمد أبو سعيد، دار التجديد، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، 16-18 نوفمبر 2007م.

هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، مراجعة: نصر حامد أبو زيد، ومحمد أكرم سعد الدين، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1990م.

المراجع الأجنبية:

Ab. Rahsid. Ab. Rahman. 2009. Bahasa Kebangsaan, Laser press, Sdn. Bhd, Selangor, Malaysia.

Bahasa Kurusus Pendedahan Sukatan dan Huriaian Sukatan Pelajaran Bahasa Arab di Sekolah Kebangsaan Tahun 2007.

Hartmann, R. R. K. &Stork, F. C.1976. Dictionary Language and Linguistics. London: Applied Science publisher.

Hj Omar, Asmah. 1987. National Language and Communication In Multilingual Societies, Dewan Bahasa Dan Pustaka, Kuala Lumpur.

Hj. Musa, Hashim.1999. Sejarah Perkembangan Tulisan Jawi. Dewan Bahasa dan Pustaka.Kuala Lumpur.

Hussein, Ismail. 1966. Sejarah Pertumbuhan Bahasa Kebangsaan Kita. Kuala Lumpur, Dewan Bahasa Dan Pustaka.

Hussien, Ismail.1986. Sejarah Pertumbuhan Bahasa Kebangsaan Kita, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur

Karin, Nik Sofiah, farid M. Onn, Hashim Hj. Musa and Abdul Mohmood. 1995. Tata Bahasa, Dewan Bahasadan Pustaka, Kuala Lumpur.

Melbek, Abul Rashid Daing, Moain, Amat Juhari. Sociolinguistik dan Bahasa Melayu.

Othman, Zairina. 1984. Political Integration: A national Language for Malaysian, Master Thesis, Western Michigan University.

Pengajaran Bahasa Malaysia Dalam Konteks Perancangan Bahasa Kebangsaaan.

Rashid, Harun Amin. 1966. Kajian Sejarah Perkembangan Bahasa Melayu. Singapore

Steinberg. Danny D, Hiroshi Nagata, David P Aline. 2011. Psycholinguistics: Language, mind and world, Longman. Linguistics Library, second edition, England.

Suffian, Hashim. Mohamad. 1978. The constitution of Malaysia: Its Development - 1957-1977, Kuala Lumpur, oxford university press.

Teeuw, A. Andrics. 1992. “Some problems in the study of word classes in Bahasa Indonesia. Lingua 11.

Yakoob Isa, Ahmad Farid Abd Jala. 2005. Tulisan Jawi: sejarah, Seni dan Warisan. Raihan Creative (M) Sdn Bhd, Pahang, malaysia.

